عليهما لم يكثر يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئنا لخففنا عنك اعبا
نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك
به واجللناك وفضلناك على ساير الرسل فقابل ذلك بالتشدد والصبر
ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد تهييجه وتهييج المومنين
وتحريكهم والضمير للقران او لترك الطاعة الذي يدل عليه ولا تطع الكفار
يجدون ويجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك
على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه
من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية
نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك
المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم
بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة سمي
الماءين الكثيرين الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة
والاجاج نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته
يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم
وبحوار احدهما مع الاخر ممزوج وما العذب منهما بالاجاج ممزوج بحران
برزخا حايلا من قدرته كقوله عز وعلا بغير عمد ترونها يريد بغير عمد

مرئية وهو قدرته وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من مالح
تخفيفا كما قال وصليانا بردا اي بردا باردا فان قلت وحجرا محجورا ما
معناه قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي ٢٩٣
هاهنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه
ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه
بالممازجة فانتفاء البغي ثم كالتعوذ هاهنا جعل كل واحد منهما في صورة
الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات
واشهدها على البلاغة فاراد قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب
اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن
ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا
حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى الظهير والمظاهر
هو كالعوين والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر
يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روي انها نزلت في ابي جهل
ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله والملايكة بعد ذلك ظهير كما جا
الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر لبعض
على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل هو عبادة
ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته